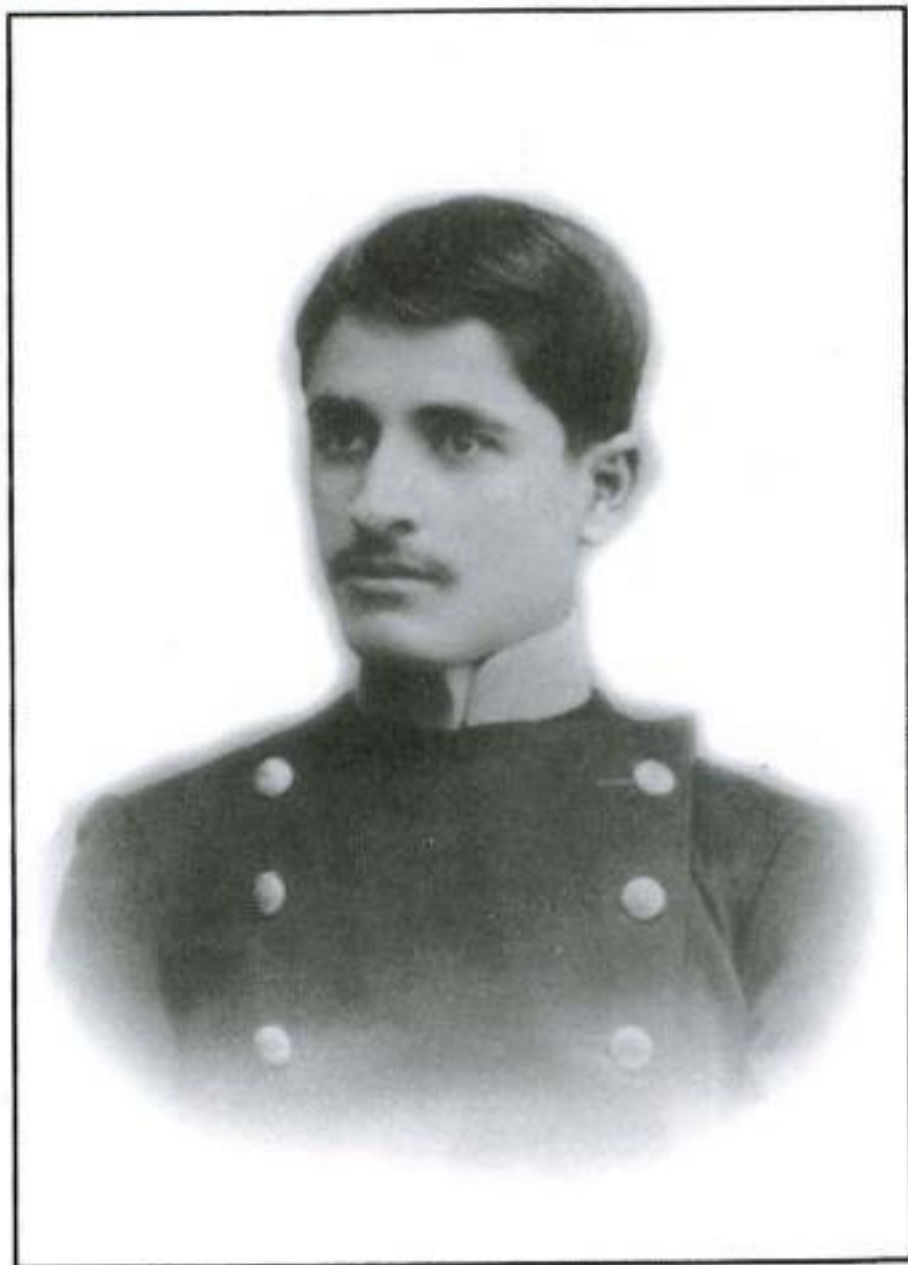


مِنْخَايِل نَعْسِيْمَه

هَمْسُ الْجُفُونِ



نوفل

هَمْسُ الْجُفُونِ

الرسوم الداخلية بريشة ميخائيل نعيمة ما عدا الرسم
المواجه ص ٢٦ فهو بريشة جبران خليل جبران

مِنْخَائِيل نَعِيمٍ

هَمْسُ الْجُفُونِ



جميع الحقوق محفوظة للمؤلف والناشر
الطبعة السادسة
٢٠٠٤

٩٩ شارع الصوراتي • بيروت • لبنان • فاكس ٣٥٤٣٩٤ (٠١)
تلفون ٣٥٤٨٩٨ (٠١) ٧٤٦١٣٠ (٠١) ٤٩٩٠٧٤ (٠١)
E-mail: Naufalgroup @ terra. net . lb





اغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ

إذا سَمَاوُكَ يَوْمًا
أغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ
والأَرْضُ حَوْلَكَ إِمَّا
أغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ
وإنَّ بُلِيَّتَ بَدَاءِ
أغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ
وعندما الموتُ يَدْنُو
أغْمِضْ جُفُونَكَ تُبْصِرْ
تَحَجَّجْتَ بِالغَيْوَمِ
خَلْفَ الْغَيْوَمِ نَجُومِ
تَوَشَّحْتَ بِالثَّلُوجِ
تَحْتَ الثَّلُوجِ مَسْرُوجِ
وَقِيلَ دَاءٌ عِيَاءُ
فِي الدَّاءِ كَلِّ الدَّوَاءِ
وَاللَّحْدُ يَنْفَعُ فَاةً
فِي اللَّحْدِ مَهْدَ الْحَيَاةِ

النَّهْرُ الْمُتَجَمِّدُ

يا نهْرُ ، هل نَضَبَتْ مياهُك فانقطعتَ عن الخريزِ؟
أم قد هَرِمْتَ ونحارَ عزمُك فانتثيتَ عن المسيرِ؟
بالأمس كنتَ مرئماً بين الحدائق والزهور
تتلو على الدنيا وما فيها أحاديثَ الدهور
بالأمس كنتَ تسير لا تخشى الموانع في الطريقِ
واليومَ قد هبطتُ عليك سكينَةُ اللحد العميقِ
بالأمس كنتَ إذا أتيتك باكياً سأليني
واليومَ صرتَ إذا أتيتك ضاحكاً أبكيتني

بالأمس كنت إذا سمعت تنهدي وتوجهي
تبكي . وها أبكي أنا وحدي ، ولا تبكي معي
ما هذه الأكفان ؟ أم هذي قيود من جليد
قد كبلتك وذلتك بها يد البرد الشديد؟
ها حولك الصفصاف لا وَرَقُ عليه ولا جمال
يَجشُو كئيباً كلما مرّت به ريح الشمال
والخوَرُ يندب فوق رأسك ناشراً أغصانه
لا يسرح الحسون فيه مردداً الحانه
تأثيه أسراب من الغربان تنفق في الفضاء
فكانها ترثي شباباً من حياتك قد مضى
وكانها بنعيبها عند الصّباح وفي المساء
جوفاً يشيع جسمك الصّافي إلى دار البقاء

* * *

لكن سينصرف الشتا وتعود أيام الربيع
فتفك جسمك من عقال مكنته يد الصّقيع

وتكرّر مَوْجُتُكَ النّقيّةُ حُرّةٌ نحو البحارِ
تُحلبى بأسرار الدّجى تَكَرى بأنوار النهار
وتعود تبسم إذ يُلاطف وجهك الصّافي النسيم
وتعود تسبح في مياهاك ألجم الليل البهيم
والبنرُ يسط من سماه عليك ستراً من لُجَيْنِ
والشمسُ تستر بالأزاهر منكبيك العارين
والخورُ ينسى ما اعتراه من المصائب والمحن
ويعود يشمخ أنفه ويميس مخضّر القنن
وتعود للصفصاف بعد الشيب أيام الشباب
فيغرد الحسون فوق عُصونه بدل الغراب

قد كان لي، يا نهر، قلبٌ ضاحكٌ مثل المروخ
حرّاً كقلبك فيه أهواءٌ وآمالٌ تموج
قد كان يضحى غير ما يمسي ولا يشكو الملل
واليوم قد جمّدت كوجهك فيه أمواج الأمل

فتساوت الأيام فيه : صباحها ومساءؤها
وتوازنت فيه الحياة : نعيمها وشقاؤها
سَيَانِ فِيهِ غَدَا الرَّبِيعِ مَعَ الْخَرِيفِ أَوْ الشِّتَاءِ ،
سَيَانِ نَوْحِ الْبَائِسِينَ وَضِحْكَ أَبْنَاءِ الصَّفَاءِ
تَبَدُّثُهُ ضَوْضَاءُ الْحَيَاةِ فَمَالَ عَنْهَا وَأَنْفَرَدُ
وَعَدَا جَمَادًا لَا يَجُنُّ وَلَا يَمِيلُ إِلَى أَحَدٍ
وَعَدَا غَرِيبًا بَيْنَ قَوْمٍ كَانَ قَبْلًا مِنْهُمْ
وَعَدُوْتُ بَيْنَ النَّاسِ لُغْرًا فِيهِ لُغْرٌ مُبْهَمٌ

يا نهر ذا قلبي ، أراه ، كما أراك ، مكبلاً
والفرقُ أنك سوف تنشط من عقالك، وهو... لا

١٩١٧

أخي

أخي ، إن ضُجِعَ بعد الحرب غريباً بأعماله
وقدسَ ذِكْرَ مَنْ ماتوا وعظّمَ بطشَ أبطاله
فلا تهزج لمن سادوا، ولا تشمت بمن دانا
بل اركع صامتاً مثلي بقلبٍ خاشعٍ دامٍ
لنبيكي حظّ موتانا

* * *

أخي ، إن عاد بعد الحرب جنديٌّ لأوطانه
وألقى جسمه المنهوكَ في أحضانِ خلّانه ،
فلا تطلب إذا ما عدت للأوطانِ خلّانا
لأنّ الجوع لم يترك لنا صحباً نناجيهم
سوى أشباح موتانا

* * *

أخي ، إن عاد يحرق أرضه الفلاخ أو يزرع
ويبني بعد طول الهجر كوخاً هذه المدفع
فقد جفت سواقينا وهدّ السدُّ مأوانا
ولم يترك لنا الأعداء غرساً في أراضينا
سوى أجياف موتانا

أخي ، قد تمّ ما لو لم نشأه نحن ما تمّا
وقد عمّ البلاء ، ولو أردنا نحن ما عصّا
فلا تندب، فأذنّ الغير لا تصغي لشكوانا
بل اتبعني لنحفر خندقاً بالرّفش والمعول
نواري فيه موتانا

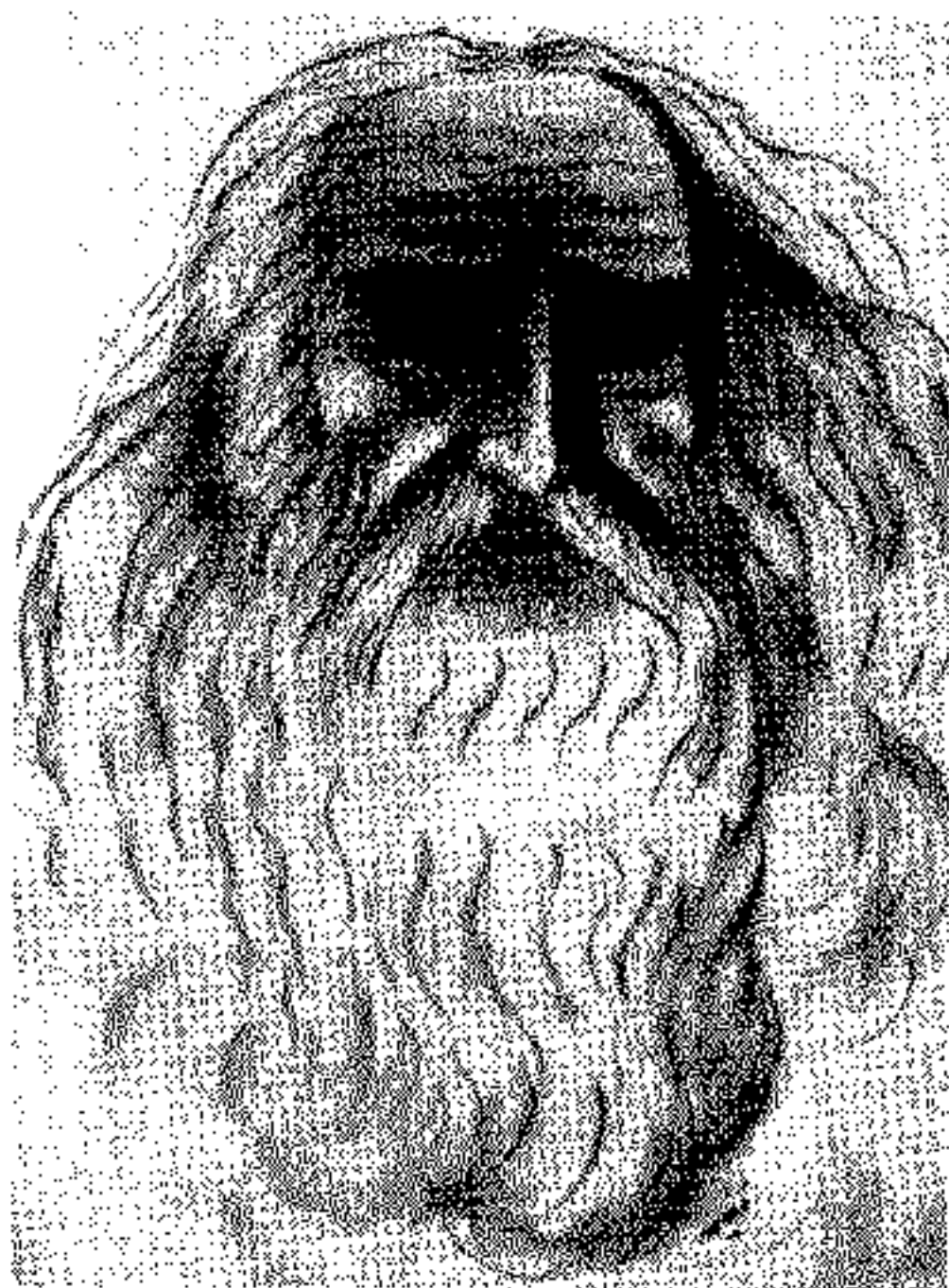
أخي، من نحن ؟ لا وطن ولا أهل ولا جاز
إذا نمنا ، إذا قمنا ، رداننا الخزي والعاز
لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموتانا .
فهاث الرّفش واتبعني لنحفر خندقاً آخر
نواري فيه موتانا ...

من أنت يا نفسي

إن رأيت البحر يطغى الموج فيه ويشور .
أو سمعت البحر يكي عند أقدام الصخور ،
ترقبني الموج إلى أن يحبس الموج هديره
وتناجي البحر حتى يسمع البحر زفيره

راجعاً منك إليه .

هل من الأمواج جئت ؟



إن سمعت الرعد يدوي بين طيات الغمام ،
أو رأيت البرق يقري سيفه جيش الظلام ،
ترصدي البرق إلى أن تخطفي منه لظاه ،
ويكف الرعد لكن تاركاً فيك صده

هل من البرق انفصلت ؟

أم مع الرعد انحدرت ؟

إن رأيت الريح تذري الثلج عن روس الجبال ،
أو سمعت الريح تعوي في الدجى بين الثلال ،
تسكن الريح وتبقي بأشتياقي صاغية
وأناديك ولكن أنت عني قاصية

في محيط لا أراه .

هل من الريح وُلدت ؟

إن رأيت الفجرَ يمشي خلسةً بين النجوم
ويوشّي جبة الليل المولّي بالرسوم ،
يسمع الفجر ابتهالاً صاعداً منك إليه
وتخزي كنيّ هبط الوحي عليه

بخشوع جائيه .
هل من الفجر انثقت ؟

إن رأيت الشمسَ في حوض المياه الزاخرة
ترمق الأرض وما فيها بعين ساحره ،
تهجع الشمسُ وقلبي يشتهي لو تهجعنُ ،
وتنام الأرضُ لكن أنت يقظي ترقين

مضجع الشمس البعيد .
هل من الشمس هبطت ؟

إن سمعتِ البُلبُلَ الصَّدَاحَ بين الياسمينِ
يسكب الأحنانَ ناراً في قلوب العاشقين ،
تلنظي حزنناً وشوقاً، والهوى عنك بعيدُ
فاخبريني ، هل غنا البلبُل في الليل يُعيدُ

ذكرَ ماضيكِ إليك ؟

هل من الأحنانِ أنتِ ؟

إيه نفسي ! أنتِ لحنٌ في قد رنَّ صداه
وقَّعتكِ يدُ فتانٍ خفسي لا أراه .

أنتِ ريحٌ ونسيمٌ ، أنتِ موجٌ ، أنتِ بحرٌ ،
أنتِ برقٌ ، أنتِ رعدٌ ، أنتِ ليلٌ ، أنتِ فجرٌ

أنتِ فيضٌ من إله !

جبلُ التمنيِّ

نتمني ، وفي التمنيِّ شقاء
وننادي يا ليت كانوا وكنا
ونصلي في سرنا للأمانسي
والأمانسي في الجهر يضحكن منا
غير أني ، وإن كرهت التمني ،
أتمني لو كنت لا أتمني

نتمنى وما التمني سوى مهماز
دهرٍ يحثنا للمسيرِ
فصغيراً قد كنت أطلب لو كنت
كبيراً ولي صفات الكبيرِ
وكبيراً ، لو عدت طفلاً صغيراً
واستردت نفسي نعيم الصغيرِ

وخلتياً ، لو كنت بالحب مضمي
وأسير الغرام، لو كنت حرّاً
وفصيحاً ، لو كنت عيياً سَكوتاً
وسكوتاً ، لو كنت أنطق درّاً
وحكيماً ، لو كنت غرّاً ، وغرّاً
لو عرفت المكنون سرّاً فسرّاً

ووحيداً ، لو كان حولي ناس
ومحاطاً بالناس ، لو كنت وحدي
وغريباً ، لو كنت ما بين أهلي
وقريباً ، لو طال أو دام بُعدي
ووضيعاً ، لو كنت صاحب مجد
ومجيداً ، لو لم يكن لي مجدي

وفقيراً ، لو كان لي بحر مال
وغنياً... لو كان لي ضعف مالي
فلكم حالة طمحت إليها
قائلًا إن بلوتها قر بالي
وأراني ، ما زلتُ عبد الأمانني
أتمنى لو كنت في غير حالي

» « «

كلنا يزرع الأمانى ولا نحصد
بعد العنساء غير الأمانى
قالأمانى جبلٌ نسير عليه
فوق بحر الوجود كالبهلوان
والأمانى يقرضن جبلَ الأمانى
كالثوانى يقرضنَ جبلَ الثوانى

أتمنى ما زلت أجهل نفسي
وأنادي يا ليتني ولو انى
وأصلى في داخلي للأمانى
والأمانى في الجهر يضحكن منى
غير أنى لا بد أبلغ يوماً
فيه أمسى حراً عديمَ التمنى

١٩١٩

مِنْ سَفَرِ الزَّمَانِ

١ - إلى سنة مدبرة :

روحي! فكم شبت وشابت سنينُ
من قبل أن بانّت حواشيكِ !
واليوم كفت الدهر تطويكِ
عنا، ومن يدري متى تُنشرين ؟

روحي وخلينا
بالأرض لاهينا ،
نرعى أمانينا
في مرج أوهام

ما بين أيامٍ وأعوامٍ
تأتي وتمضي وهي سرٌّ دفينٌ

٢ - إلى سنة مقبلة

ما أنتِ في سفر الزمان العظيم
إلا صدى الماضي وصوت الغد
فيك استوى من قبل أن تُولدي
قطبا حياة نحن فيها نهيم
لا جوعها يشبع
لا موتها يهجع،
لا طامع يقنع
فيها ولا الزاهدون
الناس في أسرارها حائرون
والسر، لو يدرون، فيهم مقيم

لو تُدْرِكُ الْأَشْوَاكُ

يا ساقبي الجلاس بالله لا
تحفل بكاسي بين هذي الكؤوس
أترغ لغيري الكاس ، أما أنا
فاحسب كأني لست بين الجلوس
واعبر ، ودعني فارغ الكاس
لا ، لا تقل ما طابت الخمر لي
أو أنني ما بينكم كالغريب ،
بل إنَّ لي يا صصاحبي خمره
ما مثلها يُطفي بروحي اللهب
أعصرها من قلبي القاسي



يا مرسل الألمان من عوده
سحراً يهيج الصب حتى الجنون ،
إما رأيت الرأس مني أنحنى
والعين غابت خلف ستر الجفون
وفلا تقل ذي حال ولهان
لا ، لست بالولهان يا صاحبي ،
فالقلب مني جامد كالجليد .
لكنتني مصغٍ لنفسي ، ففي
نفسي أوتارٌ وفيها نشيد
فاضرب ، ودعني بين ألحاني

يا ساكن القصر الجميل اغتبط
يا صاحبي واهناً بقصرٍ جميل
ولتسقيك الأيام من كوثر اللذات
ولتمنحك عمراً طويلاً
تجني السهناً عاماً ورا عامٍ

لا ، لا تقل ما رأيتني قصرك العالي
أو اني لم يطب لي هواه
بل ان لي يا صاح قصرأ أبث
نفسي بأن تلجا لقصر سواه
ذا قصر أفكاري وأحلامي

يا جالساً بين اللحود التي
سكانها أضحوا تراثاً ودود
إي ، إن من تبيكه يا صاحبي
لا شك خدن أو صديق ودود
أو ، إن تشا ، قل خير إنسان
لكن غداً تنساه ، أما أنا
ففي حياتي كل يوم دفين
إذ أنسي أجتت زاد البلى
مني ، وكم يبلى رجاء ثمين
في لحظة من عيشنا الفاني !

يا حاشدَ الأموالِ فلساً إلى
فلسٍ يكدّ الليلَ قبلَ النهارِ
أيامُه صفرٌ كأعوامِه
لا لونَ فيها غيرَ لونِ النضارِ
عمياءَ تجري حيثَ لا تدري
لا والذي الأقدارُ خدامِه
ما في فؤادي غصّةٌ من غناكُ
إذ قد حباني الحظُّ بعضَ الغنى
يا صاحبي من غيرِ ما قد حباكُ
فاحشدِ ولا تشفقِ على فقري

* * *

يا حاملَ الإنجيلِ يدعو إلى
نبدِ المعاصي منذراً بالعقابِ
بشرٍ وخلّصِ يا أخي أنفساً
ضلتَ لكي تلقى جميلَ الثوابِ
إذ ينصبُ الديانُ ميزانه

إِذَا صَمَمْتُ الْأُذُنَ عِنْدَكَ فَلَا
تَغْضَبْ وَدَعْنِي فِي ضَلَالِي أَهِيمُ
إِذْ لِي فَوْادٌ قَدْ حَوَى جَنَّةً
وَاللَّهِ أَدْرَى كَمْ حَوَى مِنْ جَحِيمِ
فَاكْرَزْ ، وَدَعْ قَلْبِي وَأَدْرَانَهُ
* * *

يا زهرة ما بين شوكٍ نمت
لولا شذاها ضلَّ عنها البصرُ
هل تدرك الأشواكُ يا زهرتي
أنَّ الشذا هذا شذاكِ انتشر
في الحقل لا عطر لها فاحا ؟
هل تدرك الأشواكُ ما تدركين ؟
هل عطر العليقُ أذيانه
من حيث تمتصين أنت الأريج ؟
أم حاك غير الشوك ثوباً له
من حيث حكيت أنت أبهى النسيج ؟
قد تصبغ الأشواكُ آقاحا
لو تعرف الأشواكُ ما تعرفين !

ابتهالات

كحلّ اللهم عيني
بشعاع من ضياك
كي تراك

في جميع الخلق : في دود القبور ،
في نسور الجوّ ، في موج البحار ،
في صهاريج البراري ، في الزهور ،
في الكلا ، في التبر ، في رمل القفار ،
في قروح البرص ، في وجه السليم ،
في يد القاتل ، في نجع القتيل ،
في سرير العرس ، في نعش الفطيم ،
في يد المحسن ، في كفّ البخيل

في فؤاد الشيخ ، في روح الصغير
في ادعاء العالم ، في جهل الجاهل
في غنى المثري ، وفي فقر الفقير ،
في قذى العاهر ، في طهر البتول
وإذا ما ساورتها سكتة النوم العميق
فاغمض اللهم جفنيها إلى أن تستفيق

* * *

وافتح اللهم أذني

كي تعي دوماً نداك

من علاك

في ثغاء الشاة ، في زأر الأسود
في نعيق البوم ، في نوح الحمام
في تحرير الماء ، في قصف الرعود
في هدير البحر ، في زحف الغمام
في غنا البلبل ، في نذب العراب
في ديب التمل ، في هب الرياح
في طنين النحل ، في زعق العقاب
في صراخ الليل ، في همس الصباح

في بكاء الأطفال ، في ضحك الكهول
في ابتهالات العراة الجائعين
في انتحاب الناي ، في دق الطبول
في صلاة الملك والعبد السجين

وإذا ما قرب الموت ووافاها الصمم
فاختسمن ربي عليها ريشما تحيا الزم

* * *

وليكن لي يا إلهي

من لساني شاهدان

صادقان

إن أفة بالحق فليشهد معي
أو أفة بالبطل فليشهد علي
وإذا ما قام غيري يدعي
يا إلهي الحق في بطل وغي
فليكن سيفاً لساني حده
في سبيل الحق ماض لا يهاب
لا يكف الضرب حتى ضده
ينثني عن غيّه نحو الصواب

وإذا ما خنان نطقي قلبي
فأراه البطل في الحق الصريح
في كلام الغير ، فاجعل من فمي
للساني أيها الباري ضريح
فلسان يعلن الحق وسراً يذبحه
ليت شعري غير صمت الموت ماذا يصلحه

* * *

واجعل اللهم قلبي
واحة تسقي القريب
والغريب

ماؤها الإيمان ، أما غرسها
فالرجاء والحب والصبر الطويل
جوها الإخلاص ، أما شمسها
فالوفا والصدق والحلم الجميل
فإذا ما راح فكري عيشاً
في صحارى الشك يستجلي البقاء
مرّ منهوكاً بقلبي فجئنا
تائباً يمتص من قلبي الرجاء

وإذا ما أملي يوماً مئسى
تائهاً في مهمه العيش السحيق ،
عاد لما كاد يقضي عطشاً
يحتسي الإيمان من قلبي الرقيق
وإذا الإيمان ولّى والرجا أضحي ضريز
فلينم قلبي إلى أن ينفخ البوق الأخير

١٩٢٠

صَدَى الأَجْرَاسِ

بِالْأَمْسِ جِلْسَتْ ، وَأفْكَارِي
سَرَحَتْ تَسْتَفْسِرْ آثَارِي
وَتُرُودِ الْحَاضِرِ وَالْمَاضِي
أَمَلًا أَنْ تَسْدِرْ أَسْرَارِي
وَاصْطَفَيْتِ حَوْلِي أَيَّامِي
تَسْتَعْرِضُ عَسْكَرَ أَحْلَامِي
فَسَمَّيْتِ أَحْلَامِي تَسْخِفُهَا
وَتَقْوِدِ خَطَايَا أَوْهَامِي

وأفاق الشك وأنصاره ،
 آلام العيش وأوزاره ،
 فأطلوا من قلبي لسيروا
 قلباً تستقطع أوتاره
 وشباباً يجمعها أبداً
 ويعقدها عقداً عقداً
 وعليها يعزف الحاناً
 لا تُطرب في الدنيا أحداً
 وإذا بسكسيتسي ارتجفت
 وقوافل أفكاري وقفت ،
 إذ مزق ستر الليل صدّي
 عرفته الأذن وما عرفت :
 دُنْ . دُنْ دُنْ . دُنْ ...
 بالله شكوكي خليني
 وحدي . ذا الصّوت يناديني

ذا صوت صباي يرده
 السوادي وشواهي صنيي .
 سمعاً . دن . دن ! سمعاً . دن . دن !
 قولوا لرفاقي يجتمعوا
 فالتشمس رويداً ترتفع ،
 واليوم السعيد ورب العيد
 ينادينا ، أوما سمعوا ؟
 دن . دن ! دن . دن !
 هوذا قد أقبل أتراي
 أهلاً ، أهلاً بأصحابي !
 الناس تسير إلى القداس
 ونسحن نكر إلى الغاب
 دن . دن ! دن . دن !
 أشجار الغاب تمينا
 وطيور الغاب تناجينا

وزهور الغاب تصافحنا

ونصافحها وتستهيننا

دن . دن ! دن . دن !

الريخ تمر بنا حبا

فيسمى الخور لها طربنا

والشمس بلطف تلثم أوجهننا

وتنذر لنا ذهبنا ذهبنا

أغصان الغاب تلاعبنا

وهوام الغاب يداعبنا

وصخور الوادي تدعونا

وصدي الأجراس يبعثبنا

دن . دن ! دن . دن !

ها هم أترابي قد سرحوا

في الغاب يقودهم المرح

وبقيت أنا وحدي سكرانا

يرقص في قلبي الفرخ

فجلست على كتف النهر
ما بين العوسج والزهري

العالم مملكتي ، وأنا
سلطان العالم والدهري

الزهري يعطر أنفاسي
والنهر يولد في رأسي

أشباحاً راقصةً لحرير
الماء وصوت الأجراس

دن - دن - دن ...

من ذلك بين الأشجار
يمشي كخيال من نار ؟

هو يضرب عوداً والأشجار
تئن لشكوى الأوتار

دن - دن ...

الزهري ينكس تيجانه
والحور يلمم أغصانه

والريح تمر على أوتار
العود فتخفق ألحانه

دن ...

ما بال مكينتي اضطربت
وجحافل أشباحي هربت

والغاب وما فيها ووجوه
رفاقي عن عيني أحتجبت ؟

قد عاد الشك وأنصاره ،
الأم العيش وأوزاره

وأطلسوا من قلبي ليروا
قلبا تستقطع أوتاره

وشباباً يجمعها أبدا
ويعقدها عقداً عسقدا

وعليها يعزف ألحاناً
لا تُضطرب في الدنيا أحدا

الطَّرِيقُ

نحن يا أبني عسكرٌ قد تاه في قفرٍ سحيقٍ
نرغب العودَ ولا نذكر من أين الطريقُ
فانتشرنا في جهات القفر نستجلي الأثر
سأل الشمس عن الدرب ونستفتي الحجر
وسنبقى نفحص الآثار من هذا وذاك
ريثما ندرك أنّ الدرب فينا لا هناك
وسنبقى في انتقالٍ وشقاءٍ وعذابٍ
وصعودٍ وهبوطٍ ، وذهابٍ وإيابٍ
وسنبقى نهجع الليل وفي الصبح نفيقُ
ريثما نلقى منانا - ريثما نلقى الطريقُ

١٩٢١

أوراقُ الخريف

تناثري تناثري

يا بهجة النظر

يا مرقص الشمس ويا

أرجوحة القمصر

يا أرغن الليل ويا

قيشارة السحور

يا رمز فكر حائر

ورسم روح تأثير

يا ذكر مجد غابر

قد عافك الشجر

تثاثري ! تثاثري !

تعانقي وعانقي
أشباح ما مضى
وزودي أنظارك
من طلعة الفضا
هيهات ان ، هيهات ان
يعود ما انقضى
وبعد أن تفارقي
أتراب عهد سابق
سيرى بقلب خافق
في موكب القضا
تعانقي ! تعانقي !
سيرى ولا تعانبي
لا ينفع العتاب
ولا تلومي الغصن
والرياح والسحاب
فهي إذا خاطبتها
لا تحسن الجواب

والذهر ذو العجائب
وباعث الشوائب
وخائق الرغائب
لا يفهم الخطائب
سيري ولا تعائبي ا
عودي إلى حضن الثرى
وجددي العهد
وانسي جمالاً قد ذوى
ما كان لن يعود
كم أزهرت من قبلك
وكم ذوت ورود
فلا تخافي ما جرى
ولا تلومي القدرا
من قد أضاع جوهرا
يلقاه في اللحوه
عودي إلى حضن الثرى !

١٩٢١

تَخْدِيرُ أَفْكَارِ

بِرَيْتِكَ ، لا ، لا تسرقني دمة الباكي
ولا تخنقي ، لا تخنقي أنة الشاكي
ولا تسكبي زيتاً على جرح بائس
يرى بجروح القلب ما كان يخفاه
ولا تضفري إكليل غار لشاعر
أعدت له الأقدار إكليل أشواك
ولا تفتحي عين الضرير لكي يرى
جمال محببناك وقبح محبناك

ولا تلمسي أذن الأصم لكي يعي
تنافر ضوضاك وألفة ضوضاك
ولا تُنطقي من كان أبكم صامتاً
لينشد ذكراك ويلعن ذكراك
ولا تجبري عظماً كسيراً بصدر من
تحطم منه القلبُ في نسو اهسواك
ولا ترفعي عينا عن الأرض نحو ما
تستتر عنها في فضاء وأفلاك
بربك ، أفكاري ، دعيني سابحاً
ببحر وجودي - دودة بين أسماك
ضريراً ، أصماً ، أبكماً ، متجلبباً
بجهلي وضعفي ، دون علم وإدراك
فنصحك قوية ، وصدقك حبة
من القمح في أكداس تبن وأحساك
وكم صدقت تمويهك النفس سابقاً
فما كان أغباها ، وما كان أقساك !

١٩٢٢

الثَّائِيَّةُ

أسير في طريقي	في مهمهٍ سحيقِ
ووحدي رفيقي	ووجهتي الفضا
مطيتسي الشرابُ	وخوذتي السحابُ
ودرعي الشرابُ	ورائدي القضا
تسوقني الثواني	في موكب الزمانِ
ولست أدري شاني	في معرض الورى
فلا القضا ينسيني	ولا الرجا يهديني
ولا السما تعطيني	نوراً لكسي أرى

تثيرها الأقدارُ	بل في ضلوعي نازُ
سواي موقدا	يا ليتها تختارُ
يُشوى بها فؤادي	نازُ بلا رمادِ
من يسمع النداء	وليس إذ ينادي
لو كنت أدري ما هي	واحسرتي ، أوّاه
أم شعلة الردى	أشعلةُ الإله
وهي التي تفنيني	فهي التي تحييني ،
من جمرها تدى	وهي التي تسقيني
أراني الإلهها ،	وهي التي لظاها
لم أعرف الشقا	وهي التي لولاها
ذي النازُ أم عطيه	ربّاه هل بلسيه
ويعذب البقا ؟	تحلو بها المنيه
عليّ أم فسادي ،	هل جرّها عنادي
لسلطة الهوى ؟	أم جرّها انقيادي
بفكري المتورّ ،	أم جرّها غروري
عن فهم ما انطوى؟	أم جرّها قصوري

رَبِّاهُ هَلْ يَظْلَمُ	مَنْ رَئِيهِ أَوْامُ
وَنُورُهُ ظِلَامُ	إِنْ قَلْبُهُ كَبَا ؟
أَمْ يَجْلِبُ الْعَقَابَا	مَنْ يَأْكُلُ الضَّبَابَا
وَيَرْتَدِي السَّرَابَا	إِنْ فَكْرُهُ نَبَا ؟
أَخَالَقِي رَحْمَاكَا	بِمَا بَرَّتْ يَدَاكَا !
إِنْ لَمْ أَكُنْ صِدَاكَا	فَصَوْتُ مَنْ أَنَا ؟
رَبِّي ، أَلَا تَرَانِي	أَسَاقُ كَالْحَمَلَانِ
رَبِّي ، أَمَا كَفَانِي	عِمَائِي وَالسُّونِي ؟
فَابْدِلْ لُظِي نِيرَانِي	بِجَمْرَةِ الْإِيمَانِ
وَاجْعَلْ مِنَ الْخَنَانِ	لِلْقَلْبِ مَرَهْمَا
إِذْ ذَاكَ بِالتَّهْلِيلِ	أَسِيرٌ فِي سَبِيلِي
وَخَالَقِي دَلِيلِي ،	وَوَجْهَتِي السَّمَا !

١٩٢٢

آفاق القلب

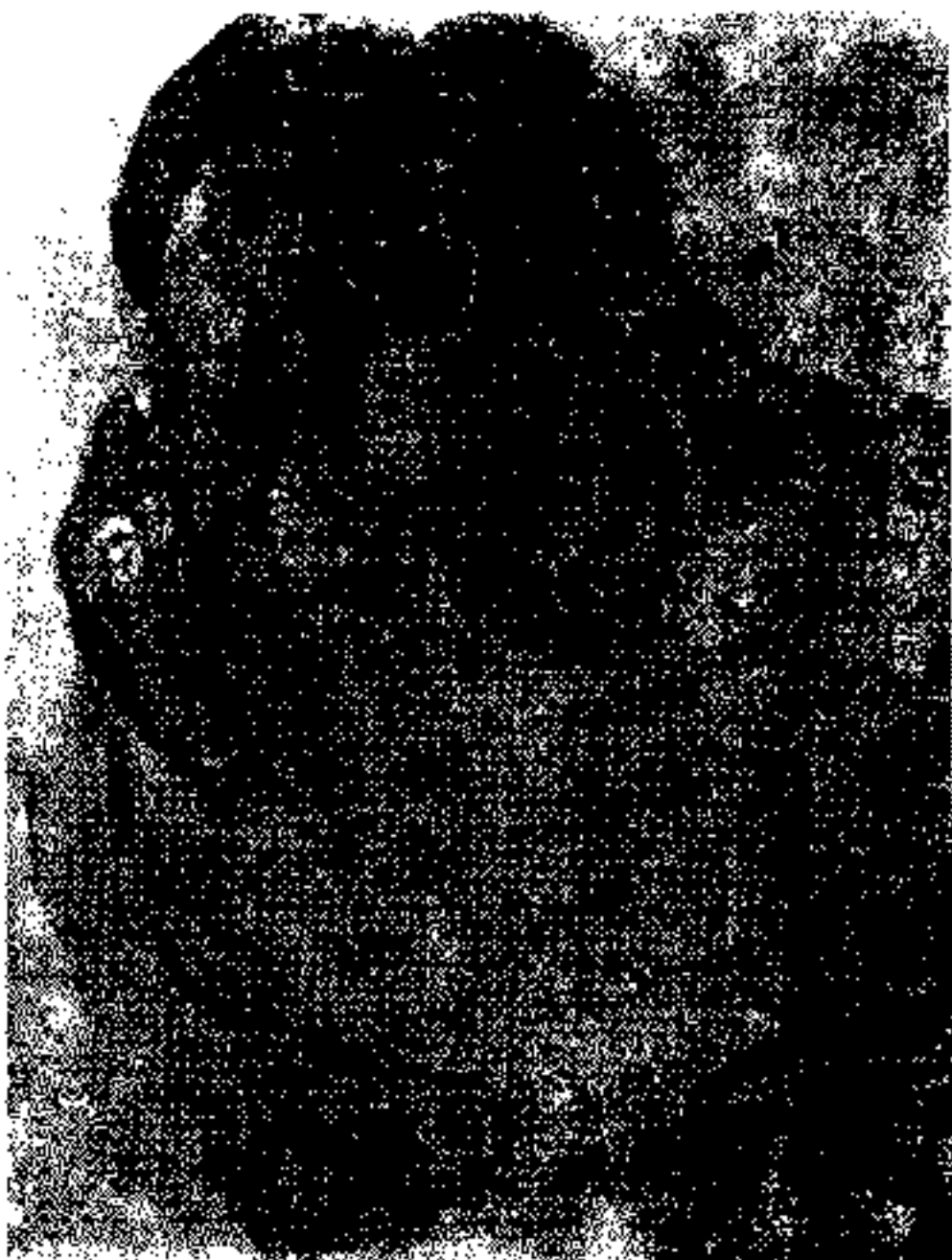
دموع العين قد جمدت ،
وريح الفكر قد خمدت ،
فليم ، يا قلب ، ليم يا قلب
فيك النار في لهب
وكنت أظنتها خمدت؟

ربيع العمر مذ ذهب
وريق الحب مذ نضب ،
أفقت ، وكنت يا قلبي
بلا سمع ولا بصر
كصخر في الحشا رسبا

فكم من مرة هجماً
عليك الحب فانهزما
وكم ، كم قد جثا قلب
أمامك حاملاً أملاً
فراح مزوّداً ألماً !

وكم عينٍ لديك بكت ،
وكم روح إليك شكت ،
فسالت مهجّة الشاكي
وجفت دمعته الباكي
ورسماً فيك ما تركت !

إلى أن دار في خلدي
بأنك لست من جسدي
وأنتك طينة لما
براني الله لم ينفخ
بها من روحه الأيدي



فقلت لفكرتي أتقدي ،
وقلت لنفسي أتقدي
فنور الفكر يهديننا
إذا ما قلبنا جمدا
ونسوراً فيه لم نجد

ورحت أجوب ما استرا
من الدنيا وما ظهرا
وأبحث في غبار العيش
عن خزف وعن صدف
أراه بفكرتي دررا

ورحت أقيس أئامي
وأعمالي وأحلامي
وما حولي ومن حولي
وما تحتي وما فوقي
بأفكاري وأوهامي

فأطرح كلّ ما حدا
عن المقياس أو زادا
وأفصل ذلك عن هذا
فأدعو البعض أشباها
وأدعو البعض أضدادا

كذا قسنا ليالينا
وحاضرنا وماضينا
أنا والفكر ، يا قلبي
ومن أكذاس ما قسنا
لقد شدنا علالينا

كذا يا قلب ، شدناها
ودهراً قد سكتناها
بعيداً عن صدى الأناث
واللّوعات والشكوى
وعن دنيا كرهناها

جعلت الفكر حاميتها
لأنّ الفكر بانيتها
ولم أترك لقلب كان
ميتاً بين أضلاعي
ولا مقصورة فيها

فقمّت اليوم واعجبا
من الأموات ملتهبا
لتحرق ما بسينا
ولا تبقي لنا حجرا
ولا خشباً ولا حطبا

وتشركنا بلا مأوى
ولا سندٍ ولا سلوى
تصفقنا رياح العيش
في أقطار دنيانا
كما تهوى ولا نهوى

أقلبي احكم ولا ترهب
فما لي منك من مهرب
فأنت اليوم سلطاني
وأنت اليوم رباني
أدرني كيفما ترغب

ودمرو كل أسواري
وفضح كل أسراري
وإن تعثر فلا تندم
وإن تأمر فلا ترحم
وزد ناراً على نار

وخلّ الناس بالناس
تقيس البحر بالكاس
وقل للفكر إن القلب
بحرٌ شاسعٌ طام
يُقاسُ بغير مقياسٍ

أفاق القلب ، واطربي !
أفاق القلب ، واحزبي
فتم يا فكر ، أو فاحضع
لقلب كان من حجري
فصار اليوم من لهب

١٩٢٢

الخير والشر

سمعت في حلمي ويا للعجب !
سمعت شيطاناً يناجي ملائكة
يقول «أي بل ألف أي يا أخي
لولا جحيمي أين كانت سماك ؟
أليس أنا توأمان استوى
سر البقا فينا وسر الهلاك ؟
ألم نُصِّغْ من جوهر واحد ؟
إن ينسي الناس أتُنسى أخاك ؟»
فأطرق ابن التور مسترجعاً
في نفسه ذكرى زمانٍ قديمٍ
واغرورقت عيناه لما انحنى
مستغفراً ، وعانق ابن الجحيم
وقال «أي بل ألف أي يا أخي
من نارك الحرى أتاني النعيم»
وحلّق الاثنان جنباً إلى
جنبٍ وضاعا بين وشي السديم

١٩٢٢

انْشُودَةٌ

أَلْقَيْتُ دَلْوِي	بَيْنَ الدَّلَائِي
وَقَلْبِي عَلَيْ	أَحْظَى بِمَاءِ
فَعَادَ دَلْوِي	مَعَ الدَّلَائِي
وَلَيْسَ فِيهِ	إِلَّا رَجَائِي
أَطْلَقْتُ قَلْبِي	عِنْدَ الْغُرُوبِ
لِيَسْتَسَلِّيَ	مَعَ الْقَلُوبِ
فَعَادَ قَلْبِي	بَعْدَ الْغُرُوبِ
يَشْكُو إِلَيَّ	ثَقْلَ كَرْبِي

بين النجوم	أرسلت طرفي
أنسى همومي	وقلت علي
بين النجوم	فطاف طرفسي
سوى غمومي	ولم يشاهد
على الفصون	عسقت عودي
أسلو شجوني	وقلت علسي
علسي الفصون	فلم تردد
إلا جنسوني	أوتار عودي
لمبغضينا	قدمت حبي
جنوا عليا	لقاء ما قد
من مبغضيا	فكان حظي
بغضاً إليا	أن عباد حبي
مستن جوادي	علوت يوماً
على الأعادي	ورشت سهمي
تحسني جوادي	فخسر ميتاً
إلي فؤادي	وارتد سهمي

أدرت وجهي	نحو السحاب
وصححت : ربي	خفف عذابي !
فسجاء صوت	من التراب
يصيح : ربي	خفف عذابي
لما أتتني	بالأمس روعي
تشكو جروحاً	فوق الجروح
هَمَشْتُ سراً	في روح روعي
يا روح غتي	ولا تنوحني
فالعمر الحن	إذ تسمعينه
تعين منه	ما تنشدينه
والعيش حقل	تستثمرينه
يسعطيك ممّا	تستودعينه

١٩٢٢

قبورٌ تدورُ

هلمّي ! هلمّي نحويّ القبورُ
ونمتصّ منها رحيق الدهور
عسانا إذا ما رأينا عظاما
يفتق منها الربيعُ الزهور
عرفنا بأنّ السفنساءُ بقاءُ
وأنّ الحياةُ قبورُ تسدور

هلمّي ! هلمّي ونحليّ الرجاءُ
ومدّي بعينيك نحو الفضاء
عساك إذا ما رأيت شموساً
تغيب وتبدو بحكم القضاء
عرفت بأنّ البقاءُ امتثالُ
وأنّ الرجاءُ شقاءُ السقاء

تعالِي ! تعالِي ونحلي الكفاخ
لأجل الصلاح وضد الطلاح
وقولي إذا ما همستِ سلاماً
بأذن المساء فردّ الصباح
أليس الصباح شقيق المساء
أليس الطلاح شقيق الصلاح ؟
تناسي زمان الصبا والشباب
وسوقي مع الزبح جيش السحاب
وقولي أفي السحب قطر فتى
وقطر تقادم عهداً فشاب ؟
أليس الشباب ، أليس المشيب
سحاباً ونحن دموع السحاب ؟
تخلي عن الصدق للكاذبين
وعن عفة الحب للعاشقين
ونحلي الفخار لأهل النضار
ومجد المعارف للجاهلین
ونحلي المعالي وجدّ الليالي
وحبّ التفوق للمقعدين

بسعينيك نوراً تراه السعيون
جَمِيلاً فتضحك منها المنون
لأنّ المنايا تحدّق فيك
بعين الزمان التي لا تخون
فتبصر في مقلتيك تراباً
وتبصر دوداً وراء الجفون
فخَلّي جمالاً يراه الغرور
وليست تراه عيون الدهور
وخلّي الجهاد ، وخلّي الطموح
وخلّي القصور وحيي القبور
ودوري مع الكون جِلاً فجِلاً
فهل نحن إلاّ قبور تدور ؟

١٩٢٨

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ أَضْرَمُوا
لِلْجَهْلِ نِيرَانًا لَكِي يَحْرِقُوهُ
وَشَيَّدُوا عَرْشًا رَفِيعَ السُّدْرِ
وَهَيَّكَلًا لِلْعِلْمِ كِي يَعْبُدُوهُ
وَضَعْتَ إِيمَانِي عَلَى رَاحَتِي
وَقُلْتَ : هَا عِلْمِي ، أَلَا كَرَّمُوهُ !
وَقُدَّتْ نَحْوَ النَّارِ عَقْلِي الْغَيْبِي
وَقُلْتَ : هَا جَهْلِي ، أَلَا فَاتْلَفُوهُ !

فأجلسوا عثلي على عرشهم
وحرقوا الإيمان لم يرحموه
وإذ رأيت الناس قد نصّبوا
للكذب صلباناً لكي يصلبوه
وتوجوا الصدق، ومن حبّهم
للصدق في أرواحهم حكموه
قدّمت ما بي من ضمير لهم
وقلت : ها كذبي ، ألا سمّروه !
وسقت قلبي نحوهم هازجاً
وقلت : ها صدقي ، ألا توجوه !
فسمّروا قلبي ، وواحسرتي
أما ضميري فلقد ألّهوه ...

١٩٢٢

الطمانينة

سقف بيتي حديد	ركن بيتي حجر
فاغصفي يا رياح	وانتحي يا شجر
واسبحي يا غيوم	واهطلي بالطر
واقصفي يا رعود	لست أخشى خطر
سقف بيتي حديد	ركن بيتي حجر
من سراجي الضئيل	أستمد البصر
كلما الليل طال	والظلام انتشر
وإذا السفسج مسات	والسنسهار انتسحر
فاحتفي يا نجوم	وانطفئ يا قمر
من سراجي الضئيل	أستمد البصر

باب قلبي حصين	من صنوف الكدر
فاهجمي يا همام	فسي المسا والسحر
وازحفي يا نحوس	بالشقا والضجر
وانزلي	يا خطوب البشر
باب قلبي حصين	من صنوف الكدر
وحليفي القضاء	ورفيقي القدر
فاقذحي يا شرور	حول قلبي الشر
واحسري يا مننون	حول بيتي الحقر
لست أخشى العذاب	لست أخشى الضرر
وحليفي القضاء	ورفيقي القدر

١٩٢٢

يا رفيقي

يا رفيقي ، رفيق جسمي وروحي ،
وشريك في نعمتي وشقائي
وصديقي ، صديق علمي وجهلي ،
ونديمي في شدتي ورخائي
إن دعانا ربّ السماء إليه
لحساب ، حذارٍ من أن تُرائي
يا رفيقي أمام ربّ السماء

قل جَهِلْنَا الحرامَ فسي كلُّ أمرٍ
وسلكنا في كلِّ يومٍ سبيلاً
فأبحنا للنفس ما النفسُ تهوى
وشفينا من السفؤاد الغليلاً
إذ نظرنا إلى الوجود بعينٍ
جعلتها لنا السماء دليلاً
لم نُخَيِّر في نخبها ، لم نُشَارِكْ
لا كثيراً في صنعها ، لا قليلاً
فرأينا الخلاق لنا رأينا
كلُّ شيءٍ مما يراه جلسيلاً
وعجيباً وظاهراً وجميلاً

قسل هبطنا على الحياة ضيوفاً
لا ولاة تُدير منها خطاها
أو قضاءً نقضي لها وعليها
أو غزاةً نبتز منها حلاها
فجلسنا إلى خوان أنبي
بسطت فوقه الحياة غناها
وأكلنا ولم نَمَسْ برجس
وشربنا ولم نُدنّس شفاها
ولعمري ما الرجس والسكفر إلا
أن نرى في جنى الحياة بلاها
وجناها يذيع فينا الإلهها

قل ولجنا قصر الحياة عُرة
واقتربنا من الحياة سكارى
فاستطينا لهاؤها ولماها
وعشقنا ظلامها والنهارا
ورضعنا من ثديها ما اشتهينا
ونسزعنا عن منكبها الإزارا
وغرفنا من حفنتيها كنوزاً
وقطفنا من وجنتيها ثمارا
غير أننا لما دُعينا انطلقنا
وتركنا ، كما وجدنا ، الديارا
وخرجنا منها عُرة حيارى

قبل أطلعنا في كلِّ ما قد فعلنا
صوت دأع إلى الوجود دعانا
فجنينا من الحياة ولكن
قد أعدنا إلى الحياة جنانا
وأكلنا منها ولكن أكلنا
وشربنا لحومنا ودمانا
ومضينا ، ولا ندامةً فينا ،
وتسركنا كؤوسنا لسوانا
فإذا كان في الحياة حرام
فحرام من مثلنا أن يهاننا
وحرام من مثلنا أن يدانا

يا رفيقي ، رفيق جسمي وروحي ،
وشريك في نعمتي وشقائي ،
قل رأينا طهارةً وجمالاً
لا فساداً في صنع ربّ السماء
فأبحنا للنفس كلّ مناهيها
وتركنا الحرام للفقهاء

١٩٢٢

ذَمُّكَ الْأَيَّامِ

ذَمُّكَ الْأَيَّامِ لَا يَنْفَعُكَ
فَهِيَ لَا أُذُنَ لَهَا تَسْمَعُكَ
لَا وَلَا عَيْنَ تَرَى عَقْرِبَاءُ
فِي دِيَاغِيرِ الْأَمْسِ تَلْسَعُكَ
لَا وَلَا قَلْبَ يَرَقُّ وَإِنَّ
جَفَّ مِنْ طَوْلِ الْبَسْكَ مَدْمَعُكَ
عِنْدَهَا سَيَّانِ يَا صَاحِبِي
أَزْهَرْتَ أَمْ أَقْفَرْتَ أَرُبُّعُكَ

عندها سيان يا صاحبي
نغمة الهازج والبنادب
وابتسام السطفل في مهده
وانتحاب العاجز الخائب
ورضا الراضي بقسمتها
وعداء الثائر الصاحب
عدلها في أنها لا ترى
حال مغلوب ولا غالب
ذمك الأيام لا ينفك
إنما الأيام لا تسمعك
فهي منك الظل يا صاحبي
عجباً ظنك كم يخدعك !

١٩٢٢

الى دودة

تدبّين دَبَّ الوهن في جسمي الفاني
وأجري حبثاً خلف نعثي وأكفاني
فأجتاز عمري راكضاً متعثراً
بأنقاض آمالي وأشباح أشجاني
وأبني قصوراً من هباء وأشتكي
إذا عشت كفّ الزمان بهياني
ففي كلّ يوم لي حياة جديدة
وفي كلّ يوم سكرة الموت تغشاني
ولولا ضباب الشك يا دودة الثرى
لكنت أُلَاقِي في ديبك إيماني
فأترك أفكاري تضيع غرورها
وأترك أحزاني تكفن أحزاني

وأزحف في عيشي نظيسرك جاهلاً
دواعي وجددي أو بواعث وجداني
ومستسلماً في كل أمرٍ وحالَةٍ
لحكمة ربّي لا لأحكام إنسان

* * *

فها أنتِ عمياء يقودك مبصرٌ
وأمشي بصيراً في مسالك عُميان
لك الأرض مهدّ والسماة مظلةٌ
ولي فيهما من ضيق فكري سجنان
لئن ضاقتا بي لم تضيقا بحاجتي
ولكن بسجهلي وادّعائي بعرفاني
ففسى داخلي ضدّان : قلبٌ مُسلّمٌ
وفكرٌ عنيدٌ بالتساؤل أضناني
توهّم أنّ الكون سرٌّ وأنه
يُنال بسبحث أو يباح ببرهان

فراح يجوب الأرض والجوّ والسما
يسأئل عن قاصٍ ويبحث عن دأين
وكنت قصيداً قبل ذلك كاملاً
فضعزع ما بي من معانٍ وأوزان

وأنتِ التي يستصفر الكلّ قدرها
ويحسبها بعضُ زيادةٍ نقصان
تدبّين في حوضن الحياة طليقةً
ولا هم يضمنيك بأسرار أكوان
فلا تسألين الأرض من مدّ طولها
ولا الشمس من لظى حشاها بنيران
ولا الريح عن قصد لها من هبوبها
ولا السوردة الخفراء عن لونها القاني
وما أنستِ في عين الحياة دميمة
وأصغر قدراً من نسورٍ وعقبان

فلا التبر أغلنى عندها من ترابها
ولا الماس أسنى من حجارة صوان
هل استبدلت يوماً غراباً بسلسل
وهل أهملت دوداً لتلهو بغزلان ؟
وهل أطلعت شمساً لتحرق عوسجاً
وتمسلاً سطح الأرض بالأس والبان ؟
لعمرك ، يا أختاه ، ما في حياتنا
مراتب قسدير أو تفاوت أثمان
مظاهرها في الكون تبدو لناظري
كثيرة أشكال عديدة ألوان
وأقنومها باقي من البدء واحداً
تجلت بشهب أم تجلست بديدان
وما ناشد أسرارها ، وهو كشفها ،
سوى مشترى بالماء حرقة عطشان

تَرْنِيمَةُ الرِّيحِ

هَلِّلي ، هَلِّلي يا رِيحَ
وانسجبي حولِ نومي وشاخِ

من خسريرِ الغديزِ
واهتزازِ الأتيرِ
واختلاجِ العسبيرِ
في دموعِ الصبحِ
هَلِّلي ، هَلِّلي يا رِيحَ

طوّقيني بنسور السّجوم
وأفّحي لي قصور الغيوم

واتركيني هناك
فوراء السماء
قد لحت ملاك
بساطاً لي الجناح
هللي ، هللي يا رياح

ها أنا يا ملاك النعيم
يا رسول الإله الرحيم

ما عساك تشاء
من شراب وماء
فيهما ألف داء
ما لها من براح ؟
صفّقي ، صفّقي يا رياح !

ما أنا يا ملاكي السعيدُ
غير طيفٍ شريدٍ طريدُ

علمته . الحنينُ
عادياتُ السنين
فاستطاب الأنين
وامسرقَ النواح
صفقي ، صفقي يا رياح أ

أتردي رداء المنون
وأداوي الأسى بالظنون

كلّ فسكري عناد
كلّ نومي سهاد
كلّ دربي قتاد
كلّ عيشي كفاخ
قهقهه ، قهقهه يا رياح !

كان لي في قديم الزمان
مستنقع في رياض الجنان

بعته بالسعود
هل تراه يعسود
لو نكثت العهود
والتمست السماح ؟
قهقهه ، قهقهه يا رياح !

يا ملاكي ألا من مات
لطريد براه العذاب ؟

إن يسعز الرجوع
أفلا من هجسوع
لغريب الربوع
يا ملاك الصلاح ؟
ولولي ، ولولي يا رياح !

قل لماذا اعتراك الذبول ؟
هل تراك نظيري تجول

فسي رحاب الفضا
نادباً ما مضى
طالباً عوضاً
عن ديار الفلاح ؟
ولولي ، ولولي يا رياح !

عجباً بالدموع تجيب
فإذن أنت مثلي غريب

أنت مثلي طريد
هائم تستعيد
ذكر ماضٍ بعيد
كسان حلماً وراخ
هومي ، هومي يا رياح !

أنت مثلي ضللت الطريق
فبيك سرّ كسرّي عميق

لا تنح يا ملاك
ما دهاني دهاك
إن نكن للهلاك
فالهلاك ارتياح
هومي ، هومي يا رياح !

قم بنا فالرياح تكاذ
تجعل الذمع منا جماد

وتعال نسئم
في سرير الندم
علّ ستر الظلم
في المنسام يزاح
أسكتي ، أسكتي يا رياح

١٩٢٣

الهُمُّ

دفنتُ في الصبح هَمِّي وقوسه وسهامه
فللم الحزن عني ضبابه وغممه
وحطم القلب مني قيوده ولجامه
وراح يعدو ويشدو والحب يعدو أمامه
والكون في ناظريه سعادة وسلامه
والله يشرح فيه جماله ونظامه
مضى النهار ولما مد الظلام خيامه
أتاني القلب يشكو والخوف يُملي كلامه
يشكو وفي ناظريه لئهم ألف علامه
فقلت : « ويحك قلبي هل عاودتك السآمه ؟ »
أجابني بخطاب فهمت منه ختامه :
« أخاف أن ما دفنا يقوم يوم القيسامه »

فَتَشْ لِقَلْبِكَ

عجيباً يروّعك الظلام
فتبيت مرتجف السعظام
ويود قلبك لو ينام
في صدرك النوم الأخير
أفما لقلبك من جليس أو سمير ؟
والسفجر إذ يسدو يراك
أبدأ بهم وارتسباك
فيميل عنك إلى سواك
وسواك يفهم ما يقول
أفما لقلبك ترجمان أو رسول ؟

وتسخرض ميدان الكفاح
وسط النهار بلا سلاح
فتختر من ألم الجراح
وتئن لكن لا مجيب
أفما لقلبك من مؤاس أو طيب ؟
وتجول وحدك في القفاز
وعليك ستر من غبار
كمسافر يبغي الديار
لكته فقد السميل
أفما لقلبك في مسيرك من دليل ؟
أسفي عليك فلا الذهبات
سهل لسديك ولا الإيات
ستظل تخبط في ضباب
حتى ينير لك الطريق
قلبك يكون لقلبك الواهي رفيق

١٩٢٣

العِراكُ

دخَلَ الشَّيْطَانُ قَلْبِي فَرَأَى فِيهِ مَلَاكُ
وَبَلَمَحَ الطَّرْفَ مَا بَيْنَهُمَا اشْتَدَّ الْعِرَاكُ
ذَا يَقُولُ : الْبَيْتَ بَيْتِي ! فَيَعِيدُ الْقَوْلَ ذَاكَ
وَأَنَا أَشْهَدُ مَا يَسْجُرِي وَلَا أَبْذِي حِرَاكُ
سَائِلًا رَبِّي : « أَفِي الْأَكْوَانِ مِنْ رَبِّ سِوَاكَ
جِئْتَ قَلْبِي مِنَ الْبَدءِ يَدَاهُ وَيَدَاكَ ؟ »

* * *

وَالِي الْيَوْمِ أَرَانِي فِي شَكْوِكَ وَارْتِبَاكَ
لَسْتُ أُدْرِي أَرْجِيئُ فِي فِتْوَادِي أَمْ مَلَاكُ

١٩٢٣

يَا بَحْرُ

أما تعبت ؟ عجيب
ماذا تروم ، وأنى
فكأنما فيك مثلي
هنا يروم فراراً
يا بحر ، يا بحر قل لي
هل في سكونك أمن
أم في امتدادك يسر
وفي انخفاضك ذل
وفي سكوتك حزن
يا بحر ، يا بحر قل لي
كتر فقر ففكر ؟
تسير لا تستقر ؟
قلبان : عبد وحر
من ذا وليس مفر
هل فيك خير وشر ؟
وفي هياجك دعس
وفي انقباضك عسر
وفي ارتفاعك فخر
وفي هديرك بسسر
هل فيك خير وشر ؟

وقفْتُ ، والليلِ داجِ ،
 فلم يجسني بحسْرِ
 وعندما شابت لي لي
 سمعتُ نهرًا يغتني :
 في الناس خيْرٌ وشرٌ
 والبحر كثر وفرٌ
 ولم يجسني برٌ
 وكحل الأفق فجرٌ
 « الكونُ طيٌّ ونشرٌ
 في البحر مدٌّ وجزرٌ »

١٩٢٢

بَيْنَ الْجَمَاهِمِ

حدّثيني عن الحياة عسى أعطي فؤادي اللجوج عنها جوابا

* * *

حدّثيني عن القلوب التي كانت قلوباً واليوم صارت ترابا
كيف كانت بالأمس سكرى ولا تحسب للموت في الحياة حسابا
نابضاتٍ حُبّاً وبغضاً وإيماناً وشكّاً وراجياتٍ ثوابا
ها أنا ألمسُ التراب فلا ألمسُ همّاً أو غبطةً أو عذابا
وأصيحُ إلى التراب فلا أسمع شكوى أو لهفةً أو عتابا
أترينَ الأشواق صارت بروقاً ودموع الأحران أضحت سحابا
وأنينَ القلوب أمسى رعوداً وأمانيتها استحالت ضبابا ؟
أم ترينَ التراب عادَ تراباً وسراب الآمال عاد سرابا ؟

* * *

حدثيني عن الحدود التي بالأمس كانت مذابحاً للجمال
تُنطقُ المؤمنين بالكفر والكفار بالسبح للقوي المتعالي
نتبارى بلا انقطاع إليها ونضحي لها بأعلى الغوالي
كم سجدنا أمامها وابتهلنا وقرعنا صدورنا في الليالي
وحرقنا القلوب منّا بخوراً ونظمنا العيون عقد لآلي
ها أتينا لثترع الروح مما كان فيها لطرفنا من كمال
وغريب أن لا نرى حيث كانت غير دود يدب بين الرمال
ويح قلب يرى الخيال جمالاً ! ويح عقلٍ يحو جمال الخيال !

* * *

حدثيني عن نسمة جعلت آدم حياً وكان ترباً وماء
يا لها نسمة أرتنا بصيصاً في ظلام البقا فزدنا عماء
ما لبسنا الحياة حتى لبسنا في ثنايا ثوب الحياة الفناء
فغدونا إذا رجونا عزاء صار ذلك الرجاء فينا بلاء
ونسنا أننا ترابٌ فلا بالأرض نرضى ولا ننال السماء
نسمة الله أين ، أين استقرت بعد أن عادت الجسوم هباء ؟
أإلى صدر خالق الكون آبت تحمل الهم والأسى والشقاء ؟
أم طوتها الأقدار لكن حين ؟ أم هواء كانت فعادت هواء ؟

حدّثني عن الحياة لكي أعطي عني أمام نفسي حساباً
فمسي الخائف الذي ضمن صدري لا يزيد النيران فيه التهاباً

١٩٢٤

الى M.D.B

أنا السرّ الذي استترا
بروحك منذ ما خطرا
بسال الكائن الأعلى
خيالُ العالم الأدنى
فصوّر من ترى بشرا

أنا الصبح الذي اتلقا
بقلبك قبل أن نحفقا
وقبل أن التظت شمس
وشعشع في السما بدر
وبرق في الدجى برقا



أنا السَّمْعُ الذي لَمَعَا
بِعَيْنِكَ عِنْدَمَا انْقَشَعَا
لأَوَّلِ مَرَّةٍ عَنْهَا
ضِبابُ السَّغِيْبِ وَالرُّومِ
فَذَاقْتَ رَوْحَكَ الْوَجْعَا

أنا المَهْدُ الذي ضَمَمَا
كِيَأْتِكَ قَبْلَمَا تَمَمَا
وَقَدْ فَرَشْتَ لَكَ الْأَقْدَارَ
فِيهِ الْوَرْدُ وَالْحُسْكََا
وَصَفْوَةُ الْبَالِ وَالنَّهْمَا

أنا الحَمَلُ الذي حَمَلَا
ذُنُوبَكَ بِاسْمِ جَدَلَا
فَمَا زَلْتِ بِهِ قَدَمُ
وَلَا يَوْمًا شَكَا السَّعْبَا
أَوْ الْأَثْقَالَ وَالْمَلَلَا

أنا في ليلك القمر
أنا في صفوك الكدر
أنا في شذوك الندب
وفي تنسواحك التمدد
أنا بزنادك الشرر

أنا في حظك الشكوى
أنا في تعسك النجوى
أنا الجلاء والآسى
أنا الفرار والهادي
أنا البلوى ، أنا السلوى

أنا في قلبك القبس
وفي أجفانك النعس
أنا في فكرك العجب
وفي أحلامك الرؤيا
وفي إصباحك الغلس

وأنت السرّ في سرّي
ومعنى العمر في عمري
وأنت اليأس في أملي
ومينا الأمن في وجلي
وأنت الخلل في خصمري

فهايتي يداً ، وهماك يدي
على زغد ، على نكد
وقولي للأولى جهلسوا :
معاً كنا من الأزل
معاً نبقى إلى الأبد ا

١٩٢٥

الان

غداً أردّ هباتِ الناسِ للناسِ
وعن غناهم سأستغني بإفلامي
وأستردّ رهوناً لي بذقتهم
فقد رهنت لهم فكري وإحساسي
ورحمت أئجر في أسواق كسبهم
فما كسبت سوى هم ووسواس
وكم فتحت لهم قلبي فما لبثوا
أن نصّبوا بعلهم في قدس أقداسي

غداً أُعيد بقايا السطّين للطينِ
وأُطلق الروح من سجن التخامينِ
وأترك الموت للموتى ومن ولّدوا
والخير والشرّ للذّنيا وللدين
والبس العري درعاً لا تحطّمه
أيدي الملائك أو أيدي الشّياطين
فلا تسرّو عني نار الجحيم ولا
مجالس الخور في السفردوس تغريني

غداً أجوز حدود السمع والبصرِ
فأدرك المبتدأ المكنون في خبيري
فلا كواكب إلا كان لي سُبلٌ
فيها ، ولا تربة إلا بسها أثري
لي في القضاء قضاءً والمنون منسى
وفي مُلاحمة الأقدار لي قدرِي
غداً ؟.. ولا أمس لي حتى أقول غداً
فلتمحها «الآن» من نطقي ومن فكري

ما يلي
ترجمات نثرية لبعض
منظومات الشاعر
الانكليزية

نَدْبَةُ رَأْسِ السَّنَةِ

ماذا دهاكم يا صحابي
فرحتم تغلّون ، وترغون ، وتفورون ،
وتسابقون إلى حيث لا تعلمون ،
وتتجادبونني إلى حيث تتسابقون ؟
أكلّ ذلك لأنّ هذه الكريّة الهائمة في الفضاء
قد أكملت دورة من دوراتها حول الشمس ؟
ولكن ، ما شأنني مع الأرض أرضكم ،
والشمس شمسكم ،
وأنا ما برحت ولن أبرح
هوّى جائشاً

في خضمت الوجود
الذي لا تحصره أرض ولا سماء ؟
آمالكم تليدها السنون ثم تخنقها السنون ،
وأفراحكم تستحتم بالدمع وتذهن بالدم ،
وحيثكم مقمط أبداً بقمط الذعر والبغضاء
التي لا توشك أن تبلى حتى تتجدد
فكيف لي أن أترنج بما تترنحون
وأقلي ما وُلد بعد ولن يولد ،
وفرحي بريء من الدمع ،
طاهر من البسمات ،
وحيي عريان كالصباح ؟

أبحتاج إلى سراج من اتخذ كبد الليل مسكناً له ،
ومن لا يسلك في مسالك الخير والشر
التي تنتهي أبداً حيث تبتدى ؟

أيغمس شفثيه في كوب من الخمر
من يطفى أوامه من ينايع ربانية ؟

أم يطرب لرعشة الأوتار
من سكينته ترتعش ليل نهار
بأنغام أجرام
لله ما أقصصها عن جرمكم هذا ؟
ألا أغرقوا بالخمر قلوبكم العطشى إلى النسيان
أما أنا فلن أغرق قلبي النشوان واليقظان .
ألا ليتكم تصمّون آذانكم
ولو لحظة عن هرجكم ومرجكم
وتفتحونها لولولة الأرض وعويل أبناء الأرض
فقد تشتاقون عندئذ ولادة جديدة
لا سنة جديدة.

صَرَفْتُ حَبِيبَتِي عَنِّي

صرفت حبيبي عني وناشدتها الله
ألا تعود إليَّ
إلا من بعد أن تتقن الحب

لكنها ما عثمت أن عادت
وأكبت بشفتيها على شفتيَّ
كأنها الرضيع الجائع يكب على ثدي أمه
وعندما انتثت وتنهَّدت تنهَّدت الشهوة الظافرة
سلختُ فمها عن فمي وهمست في أذنها :
إليك عني يا يمامتي

لقد أتقنت تغذية ملذاتك المائتة ،
أما الحبّ فما تعلّمته بعد

وأطلت على الأرض أهلة حول بكامله
وإذا بحبيبتى تسترق خطاها إلى مخدعي
كأنها الحلم عند الفجر
وإذا بها تجثو عند قدمي
فتغسلهما بدمعها السخين
وتجففهما بأنفاس لهفتها المتأججة
وعندما ابتهلت عيناها إلى عيني
همست في أذنها :

انهضي ، انهضي يا يمامتي ، وإليك عني
لقد تعلّمت كيف تروّين أحزانك العطشى
أما الحبّ فما تعلّمته بعد

وانقضى الحول والحولان
من قبل أن عادت حبيبتى تفرغ بأبي ،
وفي يدها الواحدة مبخرة ،

وفي الأخرى شمعة مشعلة
وما ان اجتازت العتبة
حتى أخذت تسجد لي وتمجدني
بصوت كله حنين وإيمان وورع
وعندما فرغت من عبادتها همست في أذنها :
أذهبي ، أذهبي بسلام يا يمامتي
لقد أتقنت تمجيد محاسنك الموهومة ،
أما الحب فما تعلمته بعد

ومرت دهور لم أر لحبيبتني في خلالها وجهاً
فأيقنت أن المنية أدركتها
من فرط قسوتي ووفرة حبها
ورحت أبحث عن مقرها الأخير
إلى أن بلغت شاطئ اللاذاتية
وإذا بي أبصر حبيبتني هناك
غارقة في لجة من الأحلام
فدنوت منها بخفة ، وبرقة فائقة سألتها :
ما بالك وحدك على هذا الشاطئ المهجور ؟

فأجابتنني برقة فائقة :
أَيكون وحده من أضع ذاته في الحب ؟
إذ ذلك هتفت عالياً :
إلبي، إلبي يا حمامتي !
لقد آن وقت الطيران .

١٩٢٦

عهد قاطع

(إلى من تنوء بعبء الهموم)

ألا قرّ عيناً أيها القلب اللجوج ،
المرهق بالأحزان ،
عهداً قطعك بالأأضحك
حتى أذري منك أحزانك
نظير ما تُذري الخنطة من أحساكها
أما قبل ذلك فلن أضحك !

أيتها العينان الباكتان بغير دموع
واللتان لا تعرفان الكرى ،
عهداً قطعْتُ بألاً أنام
حتى أنفي منكما أشباح الهَمِّ والخوف
التي غشت ما فيكما من نور
وعلا متكما البكاء
أما قبل ذلك فلن أنام !
أيها الروح المتماوج أمس بالأنغام
والأخرس اليوم ،
عهداً قطعْتُ بألاً أغني
حتى أعيدك قيثاراً موقعة الأوتار
شجيرة الرنة
تحت أصابع الحبِّ الفتنان
أما قبل ذلك فلن أغني !
يا صورة الله الفتانة
الضائعة اليوم في وادي الظلِّ والحيرة
عهداً قطعْتُ بألاً أموت
حتى أمزق عنك أستارك

وأردك مثلما كنتِ :
فتنة عريانة تحت الشمس ،
لكنني إذ ذاك لن أموت !

١٩٢٨

السِّبَاقُ

لا تقل يا أخي قد خسرت السباق
أجل ، إنني لأخفّ منك قدماً وأوسع خطى
إلا أن سبيلك وسبيلي أبداً يتلاقيان
في خواء الزمان حيث لا سُئِلَ ولا شُعِبَ

سريعة هي الريح
ولكنّ النسيم الناعس الذي يلدها ،
ثم يهجع في أحضانها ،
ليس بأبطأ منها

والعصفورة المرفرفة فوق وكرها ،
مهما تمادت في الطيران ،
لا تستطيع أن تسبق الفراخ في الوكر
والنهر الذي يكثر من ذروة جبل
معربداً مزبداً
ليس بأسبق إلى الأعماق السحيقة الساكنة
من دمة أو من قطرة ندى

قم بنا يا أخي ، قم بنا !
فالنهار ما يزال فتياً
ونحن ما نزال في المضمار
وليس لنا أن نتساءل
عمن هو السابق واللاحق
إلا من بعد أن يتقلص المكان
وينصرم الزمان

والى أن يكون ذلك هات دموعك
لنغرق فيها ضحكى

طارحين عنا أثقالها القتالة للروح
ولتسير كل في سبيله
غير أبهين بالهازجين
ولا بالساخريين
الباركين على جوانب الطريق .

اللقاء

يا طول ما فصلتنا غمار ونجاد !
يا طول ما ابتهلنا من أجل هذه الساعة
التي ستجمع قلبين شتيتين
لينبضا بنبضة واحدة ،
وروحين أخرسهما البين
ليزقزقا كروح واحد !

وها هي تلك الساعة - ها هي
ساعة النبضات الثائرة ،
والتنهيدات الخرساء ،

والشفاه المرتعشة بكلمات
تكاد تكون بذاءةً
إزاء الكلمات الواثبة من العينين
بغير استئذان
ها نحن نذوب من جديد
في عناق طويل
ونحوك أحلاماً لا تشحب
من خيوط حبّ لا يشيخ ،
وآذاننا صماء دون زحف الثواني الخثيث ،
وأعيننا عمياء عن كل ما في الفضاء

ها جراح الأمس تتفتح عن أوجاع
نضجت اليوم فتحوّلت بلسماً وهناء ،
والحقول التي بذرنا فيها من قبل
حسراتنا

نحصد منها اليوم أفراحاً
لا عهد للأرض بأمثالها

ولكن ... وأها لك أيها القلب
الجامح ، الخؤون ، المرهق والمرهق !
ما بالك تُسِرَّ لي أمنية جديدة
فتشتهي لو أنّ ما كان بيننا وبينها
من نجاد وغمار
لم ينطو قط ولن ينطوي
كيما أُقيم وإياك في سفير سرمدى
انتظارها ؟ !

١٩٢٨

الشرار

ناري تشبّ وتزفر ،
والشرار السجين في الجذوع والقشور
يتوائب إلى فوق
فلا تلمحه العين
حتى تلفّه ظلمة الليل في ثنايا جلايبها .
وأنا - سجين الثواني والدقائق ،
والشرارة الدفينة في حمأة اللحم والدم -
أرقب رقصاتها العجيبة السريّة
وكأنني في عالم مسحور

إيه أفئدة الغابات الظليلة !
ألعلك في وثياتك الملتهبة
إنما تثبين من سبات إلى سبات ؟
أتذكرين أين كنتِ هاجعة منذ لحظة ،
أم تعرفين أين ستهجعين بعد لحظة ؟
أليس في يقظاتك النيرة القصيرة المدى
ولا شبه أشباح
لما فرشته يد الحياة الحنون حول مضاجعك ؟
ألا ذكر فيها للجذور
التي حتمت على نفسها التنسك
في ظلمة الأرض الأبدية
كيما تُرضع أفنانها اللدنة عصير الحياة
وتنهض بها إلى عالم النور الجميل
والهواء الطلق !
ألا رسم فيها للغصون المتطالّة إلى السماء ،
وللبراعم المتدثرة بشعاع القمر ،
وللخيوط الذهبية
تغزلها الشمس بمغزلها العجيب ،

وللرياح الهائمة
والنسمات الثلثة بالحب
المغمى عليها عند الهجيرة
في أحضان الشوح والسنديان ،
وللسموات الباكية ،
والسواقي المقهقهة ،
والطيور التي كانت تترع أحلامك
أنغاماً شجيّة ؟

إيه شويهبات تشعّ في جلد
ما طاله الشعر ولا الفنّ ،
ماذا الذي تتغتن به
إذ تصعدن سلّم النار
إلى قمم غير هذي القمم
وغابات غير هذي الغابات ؟
أسيفُ نعمة أنا
فكّك ما كان بينك من أواصر المحبّة
وبعثر شملك في الفضاء ،

لذلك تنوحين وتنديين ؟
أم أنا سيف رحمة
أطلقك من سجنك الطويل ،
لذلك تتهللين وتزغردين ؟

* * *

ناري تميد وتلهث وتلملم ألسنتها ،
والرماد يختم شفيتها على مهل .
والذي أخفاه عني تحت خاتمته
يأبى عليّ كشفه الليلُ الغيور .

١٩٢٨

نَهْرٌ يُغْنِي

أَرْضِعِ الشَّجَبَ فَتَرْضِعْنِي
أَبْدَأْ أَبْدَأْ

أَتْرَعِ السِّحْرَ فَيُتْرَعْنِي
أَبْدَأْ أَبْدَأْ

أَبْطَأْ الْأَشْيَاءَ أَسْرِعْهَا
أَبْدَأْ أَبْدَأْ

أَوْضِعِ الْأَشْيَاءَ أَرْفِعْهَا
أَبْدَأْ أَبْدَأْ

أَبْعِدِ الْأَشْيَاءَ أَقْرِبْهَا
أَبْدَأْ أَبْدَأْ

أَلِينِ الْأَشْيَاءَ أَصْلِبْهَا
أَبْدَأْ أَبْدَأْ

* * *

إن شئت خير دليل
فيسر بسغير دليل
أو شئت أصفى خليل
فعمش بسغير خليل

* * *

أتيست البحر فسي مده
وجئت البحر في جزيرة
فلا بالمد أدناني
ولا بالجزر أقصاني
فقلت وراقه قلبي :
أنا والبحر ميسان

١٩٢٨

الاکتِمالُ

على عُصينٍ متوحدٍ
من شُجيرةٍ متوحدةٍ
وَرَيقةٍ متوحدةٍ
غارقةٍ في يَمِّ أحلامها

بينما السماء من فوقها صفيحة هائلة دكناء
تتلاطم في قلبها الأسود هوج الرياح
ناسجةً من سواده كقناً للأرض فائق البياض .

أثرابها ، جيرانها ، أصحابها
تساقطوا من حولها من أمدٍ بعيدٍ
وواحد منهم لم يرجع

ليخبرها عن العالم السفلي .

حتى البلايل التي كانت ترتم

حول سريرها صباح مساء

تحوّلت غرباناً

تعب فوق رأسها نعيب السوء

لكنتها لا حزن في قلبها

ولا فرح

فهي تميل بطمأنينة

مع الغصن أتى مأل

عارفة أن كلّ أعديتها

قد أصبحت أمسية

فعلى وجهها المتجعّد البليل -

مثلما في قلبها المستيقظ الأمين -

قد تعانقت الفصول كلّها .

لِيَعْبُرُوا !

هذي القلوب وهذي العقولُ
الدارجة أبدأ على المطاط والحديدُ
إلى حيث لا يعلم إلا الله ،
وهاته الأقدام المتسارعة أبدأ
تحت لهيب سياط الشهوات الجامحة
من فتح إلى فتح ، ومن شرك إلى شرك -
كيف لنا يا نفس أن نماشيتها ؟
إنها لتبتغي محججات بغير عدّ
حين لا نبتغي نحن ولا محججة
فتنحني من طريقها
ودعيتها تعبر.

ألم تطوّر الزمان كلّه في الآن
ونحشر المكان كلّه في ههنا ؟
ألم يتبول الموت والحياة من جبينك
عرشاً واحداً ؟
أليساً على عرشهما
في عناق حبّ سرمدّي ؟
فماذا عسانا نشتهي بعد ،
وعمّ نجزع ؟
لذاك إذا ما سمعت الجماهير المتماوجة
قارعةً طبولها ،
نافخة في زموورها ،
طالبة بإلحاح حقّ المرور ،
تنحني ساكتة عن طريقها ،
ودعيها تعبر !

أفيقي

أفيقي يا حبيبتي !
هوذا الليل يتعزى على التلال
وفي ثنايا جلايبه المحوكة من الأحلام
ثنية يهجع فيها ذلك الحلم النوراني
الذي جعلنا أسنّ من كلّ أمس
وأفتى من كل غد

هوذا الفجر يترع من جديد
أجران الصباح بالنور
حيث لا مندوحة لكل ليل
من تعמיד ما وُلدَ من أسرار

أفي ساعديك يا حبيتي قوة
لاقتبال الحلم العتيد عمدته ؟
أفي ثديك يا حبيتي لبن
لشفتيه الطاهرتين ؟
أتعلمين يا حبيتي أنه ساعة تفطمينه
يعود نحلسته إلى تلافيف الظلمة
ولا يرجع إلى الأبد ؟
والأ - فنامي يا حبيتي
حتى انبلاج فجر غير هذا الفجر .

الْحَائِكُ

أنا هو المنوال والخيط والحائك
وأنا أحوك نفسي من الأموات - الأحياء ،
أمواتِ الأمس ، واليوم
والأيام التي ما وُلدت بعد .
والذي أحوكة بيدي
لا تستطيع قدرة أن تحلّه
حتى ولا يدي

تلك هي حكايتي يا عابر السبيل .
فاضرع معي
كيما تكون المحبّة قائدة لمكوّكك ،
مثلما هي قائدة لمكوّكي ،

في هذه اللحظة التي أراك فيها على منوالي
صورة سرية كالفدر
وسراً سرمدياً كالله .
والآن سير في سبيلك .
ولا تقل لي وداعاً !
فأنا لا أقول وداعاً لأحد
أنا ماضٍ في حياتي .

يَا عَقْلُ !

يا عقل نحلّ عنك إرشادي
فاليوم أذني لا تعي ما تقول .
أما وقد اهتديت إلى الكأس -
كأسي -

وإلى الخمرة البكر التي فتشت عنها دهوراً
فلن تستطيع فيما بعد
أن تختتم بخاتمك
على شفّتي العطشتين ،
ولا أن تغلّ بأغلاك
يديّ الجائعتين
ولن أستطيع بعد اليوم
أن أخدع قلباً لفحه العطش

بضبابك الذي لا ندى فيه .

أمن الإثم أن أدعو هذه الكأس كأسى ؟

إذا دعني أمث أئيماً

فأنا ما لمستها لمساً

إلا قنرتُ أبديات ،

وعوالم شاسعات .

ولا تنشقت عبيرها

إلا وجدتني في قلب الجمال

ملتها بلهيبه .

ولا سكرت بخمرها

إلا امتزجتُ بعدم الفناء

وأحسنتي الكلّ في الكلّ .

يَا وَحْدَتِي

إيه وحدتي ،
ما إخالها تستطيع أن تجوب سمواتك
التي لا شمس فيها ولا أقمار ،
وأن تطأ صحاريك
التي لا دروب فيها ،
وأن تمخر بحورك
التي لا شواطئ لها ،
وأن تسبر أغوارك
التي بغير قرار ،
وأن تتسلق قممك القاسية الجرداء ،
وأن ترقص بقدميها المجنحتين
على طحلبك الزئبق .

ولا إخال شفيتها المعسولتين ثقويان
حتى على لس كأسك
الملاى علقماً بكراً ،
ولا قلبها البتول قادراً أن يسمع
صراخ أحلامك المتشرّدة
كنت وإياك وحيدين يا وحدتي
ووحيدين سنبقى إلى آخر الدهر
ولكن ، لله ما أفسحنا اليوم
يا وحدتي
وما أغنانا !
فنحن بها وفيها ومعها
نصافح الأزل بيمنانا
والأبد بيسراننا .

الجوع

ألقت الأقدار في قلبي حبة
وسرعان ما اشتبكت جذورها وتمادت ،
وضخمت ساقها وتعالَت
والتقت أغصانها وترامت
إلى أن حجبت عني الأرض والسماء
وها هي اليوم مثقلة بثمار
ما إنحال الملائكة يتذوقون مثلها .
وأنا الذي يغذيها بعصير قلبه -
وإن ألك جائعاً حتى التلف -
لست أجزؤ أن أمدّ يدي
إلى ثمرة من ثمراتها .

همس الجفون

- ٧ اغمض جفونك تبصر
- ٨ النهر المتجمد
- ١٢ أخي
- ١٤ من أنت يا نفسي
- ٢٠ حبل التمني
- ٢٤ من سفر الزمان
- ٢٦ لو تدرك الأشواك
- ٣٣ ابتهالات
- ٣٨ صدى الأجراس
- ٤٤ الطريق
- ٤٥ أوراق الخريف

٤٨	تخدير أفكار
٥٠	التائه
٥٣	آفاق القلب
٦٢	الخير والشر
٦٣	أنشودة
٦٦	قبور تدور
٦٩	لما رأيت الناس
٧١	الطمأنينة
٧٣	يا رفيقي
٧٩	ذمك الأيام
٨١	إلى دودة
٨٥	ترنيمه الرياح
٩١	الهم
٩٢	فتش لقلبك
٩٤	العراك
٩٥	يا بحر
٩٧	بين الجماجم
١٠٠	إلى M.D.B.

١٠٦	الآن
١١١	ندبة رأس السنة
١١٤	صرفت حبيتي عني
١١٨	عهد قاطع
١٢١	السباق
١٢٤	اللقاء
١٢٧	الشرار
١٣١	نهر يغني
١٣٣	الاكتمال
١٣٥	ليعبروا
١٣٧	أفريقي
١٣٩	الحائك
١٤١	يا عقل
١٤٣	يا وحدتي
١٤٥	الجوع

للمؤلف

يا ابن آدم	الآباء والبنون
في الغربال الحديد	الغربال
أحاديث مع الصحافة	المراحل
نجوى الغروب	جبران خليل جبران
صوت العالم	زاد المعاد
النور والنديجور	كان ما كان
مذكرات الأرقش	همس الجفون
من وحي المسيح	البيادر
ومضات (شذور وأمثال)	كرم على درب
كتاب مرداد	الأوثان
النبي (ترجمة)	لقاء
في مهيب الريح	أكابر
دروب	أبعد من موسكو ومن واشنطن
	أبو بطة
The Book of Miralal	سبعون (٣ أجزاء)
Kahlil Gibran	اليوم الأخير
Memoirs of a Vagrant Soul	هوامش
Till We Meet and Twelve Other Stories	أيوب

هَمْسُ الْجُفُونِ

... إذا كان للأُمم الحية أن تزدهي بعباقرتها وأن تياهي بفلاسفتها وشعرائها وكتابها فقد حق لنا نحن أبناء الأمة العربية أن نضع ميخائيل نعيمة في رأس مفاخرنا الروحية والأدبية في هذا العصر.

ميخائيل نعيمة مدرسة إنسانية فريدة، ومذهب ناصع من أنبل مذاهب الفكر الإنساني، العربي والعالمي.

وديوان همس الجفون كان فاتحة الشعر العربي الحديث مثلما كان «الغربال» فاتحة النقد الأدبي الحديث. كلاهما شق في ميدان دروب التجديد في إبداع الأدب ودراسته.

إن قصائد همس الجفون أناشيد تأمل عميق ومعاناة إنسانية ترقى إلى مستوى الكشف الرويوي في أبعاد الحياة الفردية والاجتماعية والكونية، فضلاً عن شفافيتها التعبيرية واسلوبيتها الجمالية الرائعة.

لقد كان ميخائيل نعيمة رائداً في كل ما أبدعت ريثته وشاعراً مرهفاً في كل ما كتب وما قال.

إن ميخائيل نعيمة يعطي بلا حساب. وحسب الناس أن تأخذ منه، إذا كان في الناس من يحسن الأخذ.

